

انه من الضفة الغربية او قطاع غزة ، وقتله على الفور .

وفي مدينة الطفيلة ، رتب عملية مماثلة ، وقام مسلحون باطلاق النار على مكاتب المنظمات . وامتدت هذه العمليات ايضا الى مدينة الكرك (٦٠) . حيث دعت اجهزة السلطة لعقد « مؤتمر عشائري يحضره كافة وجوه ومشايخ العشائر ... اجتمعوا في بيت المدعو « دليوان المجالي » ، وكان المدعو (عارك المجالي) من أبرز الخطباء في هذا الاجتماع . ثم خرج العملاء الى الشوارع وهم يطلقون الرصاص ... وقاموا بالاعتداء على احد المطاعم ، وكسر اقفال عدد من المحلات « (٦١) .

وكان الصوت الوحيد الذي خرج من جنوب الاردن اثناء هذه المذبحة التي سكنت منها اجهزة الاعلام العربية ، هو صوت استغاثة صادر من سكان مناجم الحسا ، ففي يوم ٧٠/٩/٦ وصلت الى اللجنة المركزية برقية باسم مهندس وموظفي وعمال مناجم الحسا تقول « تعرضنا للتهديد والقتل والنهب وهناك الاعراض من القبائل المحيطة بنا ، وذلك بهضور مدير منجم الحسا ، وممثلي الحكومة والمقاطعة والمخفر ... راجين اتخاذ الخطوات السريعة لاتقاذنا ، او نموت دون مرضنا وشرفنا » (٦٢) .

بهذه العملية التي تمت بشراسة وصبت ، فرضت السلطة سيطرتها على جنوب الاردن ، وسط جو من الارهاب الذي لا مثيل له ، وقد مكثها من اللجوء الى هذا الاسلوب الارهابي ، تمتعها بنفوذ يفوق نفوذ حركة المقاومة في المنطقة ، وكون فاعلية السكان من العشائر التي يعتمد عليها النظام الاردني في حماية نفسه ، وتعتمد هي عليه في معاشها ، بواسطة الهبات التي يقدمها لهم باستمرار .

٢ - معارك عمان والزرقاء

في مدينتي عمان والزرقاء ، اللتين عاشتا لفترة من الزمن في ظل توازن بين سلطتي النظام والمقاومة ، لم يكن النظام قادرا على ترتيب عمليات قمع مثل تلك التي قام بها في منطقة الجنوب ، فلجأ الى اسلوب آخر يتناسب مع توازن القوى القائم ، هو اسلوب العمليات العسكرية الصغيرة واليومية ، التي تؤدي في النهاية الى نتيجتين : الاولى انهاك قوى العمل الفدائي عسكريا ونفسيا ، والثانية دفع المواطنين نحو حالة تجعلهم يطالبون فيها بتوفير الاستقرار حتى يتمكنوا من تأدية اعمالهم وكسب رزقهم ، اذ

ان الاشتباكات اليومية ، كانت تؤدي - بالاضافة الى الخسائر في الارواح - الى تعطيل مظاهر العمل اليومي (اغلاق المحلات - تعذر وصول العمال الى اماكن عملهم ... الخ) ، كل ذلك بهدف الوصول الى اللحظة التي يصبح فيها الضرب العسكري العنيف مهيئا له في اذهان الناس . وبعد ان تكون عملية الترويع اليومية ، المترافقة مع حملة اعلامية تلقي اللوم على الفدائيين ، قد اوصلت قطاعا لا بأس به من الناس الى موقف الحياء ، اما بدافع الخوف ، او بدافع الطمع بحالة من الهدوء المفقود .

وقد بدا اتباع هذا التكتيك في مدينتي عمان والزرقاء بشكل منظم منذ يوم ٧٠/٧/٢٦ اي قبل يوم واحد من انعقاد المجلس الوطني الاستثنائي . ومنذ ذلك التاريخ ، حتى اعلان تشكيل الحكومة العسكرية ، شهدت عمان اشتباكا يوميا على الاقل ، تفاوتت درجات العنف فيه ، ولكن اعنفها كان الاشتباك الذي وقع يوم ٧٠/٩/٢ ، وكانت حصيلته ٤٠ قتيلاً ومئة جريح (٦٣) ، وعقد على اثره اجتماع طارئ للجامعة العربية لبحث الموقف .

وفي هذه الفترة ، عقدت بين السلطة والمقاومة ثلاث اتفاقيات لوقف اطلاق النار في مدى خمسة ايام فقط (٦٤) ، كانت كلها تنقض فوراً بعد ساعات من توقيعها .

وقد تميزت الايام القليلة التي سبقت بدء المجزرة بظواهر ملفتة للنظر اهمها :

١ - ان الملك حسين قد كشف عن نوايا نظامه من العمليات التي رتبها حين قال « ان حكومتي في الوقت الحاضر هي وحدها التي يحق لها التكلم بالنيابة عن الفلسطينيين . والشعب الفلسطيني ينتمي الى الاسرة الكبيرة التي احكمها » (٦٥) .

٢ - كان النظام الاردني يقوم بكل هذه العمليات غير عابئة باللجنة الرباعية العربية التي جددت عملها بعد اجتماع الجامعة العربية الطارئ لوضع اتفاقية جديدة لتهدئة الموقف ، بينما كانت الصحف الاردنية تواصل نشر اخبار التقدم الذي تحرزه اللجنة يوما بعد يوم .

٣ - ان بعض المراقبين الصحفيين توقعوا « احتمالات قيام حكومة عسكرية كبيرة وقوية جدا . لان الوضع الداخلي المتردي يتطلب وجود رئيس حكومة يمسك بكل السلطة ويضبط عليها بالقوة نفسها ، ويشد بيده على السلطة المدنية وعلى السلطة العسكرية